

التبيان في تفسير القرآن

(175) فآخبر، ثم جزم على جواب الجزاء، لأنها شرط وليس كذلك الجواب، لأنه قد يكون بالفاء ولا يجوز اضمار الفعل في شيء من حروف المجازاة إلا في " إن " لأنها أم الباب، وهي الأصل الذي يلزمه، قال الشاعر: فان انت تفعل فللفاعلي * ن انت المجيرين تلك الغمارا (1) واما قول الشاعر: فمتى واغل ينهم يحيو * ه ويعطف عليه كأس الساقى فانما هو ضرورة، لا يجوز مثله في الكلام قال الفراء " استجارك " في موضع جزم، وأنه فرق بين الجازم والمجزوم ب " احد " وذلك جائز في " ان " خاصة وقد يفرق بينهما وبين المجزوم بالمنصوب والمرفوع، فالمنصوب مثل قولك: إن أخاك ضربت طلعت، والمرفوع مثل قوله تعالى " إن امرؤ هلك ليس له ولد " (2) امرؤ (صلى الله عليه وآله) أنه متى استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم أي طلب منه الجار في رفع الأذى عن صاحبه. وقيل: المعنى ان استأمنك احد فأمنه " حتى يسمع كلام الله " والمشرك يصح ان يسمع كلام الله على الحقيقة لان حكاية كلام الله يطلق عليه الاسم بأنه كلام الله لظهور الأمر فيه، ولا يحتاج ان يقدر أصل له، كما يقال: كلام سيبويه وغيره. ومن ظن ان الحكاية تفارق المحكي لاجل هذا الظاهر فقد غلط، لان المراد ما ذكرناه فيما يقال في العرف انه كلام الله. وقوله " ثم ابلغه مأمنه " فالابلاغ النصير إلى منتهى الحد. والابلاغ والاداء نظائر. وفي الآية دلالة على بطلان قول من قال: المعارف ضرورية لأنها لو كانت كذلك لما كان لطلب ما هو عالم به معنى. ومعنى قوله " لا يعلمون " اخبار عن جهلهم في أفعالهم، لا انهم لا يعقلون، وإنما اراد لا ينتفعون بمثله. ولا يعرفون مالهم وعليهم من الثواب والعقاب. _____ (1) معاني القرآن 1 / 422. نسبه للكميت. (2) سورة 4 النساء آية 175 (*)